يصبني الغرور نتيجة تحقيق اي انتصار . كنت اتألم من الناحية العاطفية وما حصل في الدامور كان نتيجة تسلط الفاشست هناك » . وعن رأيه بكيفية الحل للحصار الذي فرض على ابناء مخيمه ، أيد شادي العمل العسكري كنقطة مركزية في فك الحصار وقال ايضا : « انا مع المصادرة الثورية لكل ممتلكات القوى المعادية » .

تابعنا السير الى المناطق التي استهدفها القصف . عبثا تستطيع وصف تلك القوى التي هدمت هذه المنازل الامنة والتي يسكن في كل منها عدد لا يقل عن ثمانية افراد .

كل شيء لأجل الثورة

وأمام انقاض احد تلك المنازل شاهدت بعض النسوة يخبزن .

وبعد تحيتهن سألتهن عن مصدر جلب الدقيق فقالت ام علي : « لا ! انه ليس من « المصادرات ». لقد دفعنا ثمن كل كيلو طحين ليرة لبنانية . وعن مدى تأثير الحصار التمويني على اوضاعهم عامة قالت : « كل هذا البذل يهون امام تضحيات ابنائنا وهذا يا ابني هو قدرنا . نحن لم نبدأ المعركة هم ـ الكتائب والجيش ـ فرضوها علينا وتحملنا اول الامر . لكنهم تمادوا في غيهم ـ زودوها بالعامية ، فقطعوا الماء وكانوا يقطعون الكهرباء اضافة لقطعهم التليفون ... وقطعوا الطريق . وطوال الاحداث كان الرصاص والقذائف تدك المخيم ، أكلنا الرز والبرغل ووجدنا صعوبة في اقناع اطفالنا في الايام الاولى بالرضوخ لهذا القدر لكنهم اخيرا تعودوا ، وبعد ان شارفت المواد الغذائية على النفاذ ـ عدا ارتفاع الاسعار هنا ـ قمنا نحن اهالي المخيم بمصادرة محتويات براد شمعون والايزي كوك وحصلنا منها على تموين يكفينا لاشهر ودفينا مخزنا بعين شمعون في الدامور » .

كل شيء لأجل النصر

من الواجب عليك كزائر للمخيم ان تقوم بتحية السواعد التي دافعت عنه وتعترف بمآثر من قدم حياته ثمنا لهذا الدفاع . وفي منزل الشهيد سامي عبد الله ابو خروب استقبلنا والده بابتسامته المعهودة .

جلسنا نستمع الى حديثه الذي يعبر عن صدق التزامه الوطني فبادرنا قائلا : « انا فخور باستشهاد سامي ـ انتصرنا وعلينا ايضا ان ندفع شهداء جدد لحماية هذا الانتصار . ابو رشيد (احد اقربائه) قتلته الغارة الوحشية الاخيرة على النبطية وسامي ـ رحمه الله ـ استشهد بحرش تابت . اختلفت المواقع لكن العدو واحد » . قالها بملء فمه . « شهداؤنا امثولة في التضحية والبسالة ستبقى

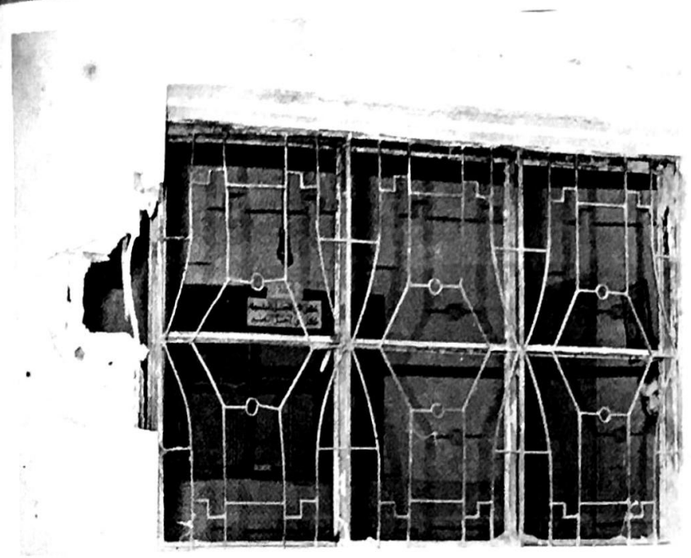

هكذا تقلب الاهالي على الحصار الاقتصادي

ذكراهم ماثلة في ضمائر جميع الرفاق لانهم كانوا ثمن النصر في معركتنا الوطنية ضد الرجعيين » .

اما زوجة الشهيد « ابو علاء » فقالت : « هكذا اراد ، وضرب مثلا حيا لابنائه للسير على نفس الطريق . عهدا مني وذكرى وفاء ان اكون وابناؤك في نفس الصف الوطني الذي اعطيت عمرك من اجله » .

وبصعوبة بالغة اجتزنا الطريق المؤدي الى الخروبة بالدكوانة ، وذلك لكثرة التعرجات وضيق الطرق واكتسائها بالوحل وتجمعات المياه .

تلقاك ابتسامات الممرضات اللائي تطوعن منذ بدء الاحداث للعب دور ولو بسيط لكنه مطلوب ضميريا ووطنيا لم نكن نود سماع حديث عن مدى اهتمامهن بالمرضى والجرحى فنظراتك حيث الهدوء والنظافة والترتيب تعطي ادل الصور وتحيي كل انطباع سبق لك واخذته من مستشفى عام ، وعن دورها في المعركة التي واجهها المخيم عسكريا واقتصاديا قالت رسمية : « اقنعت اهلي ، الذين يملكون متجرا ، بتوزيع ٤٠٠ كلغ طحين على الجيران، وتطوعت للعمل هنا حيث اتناوب مع الرفيقات على القيام بالمهام المطلوب منا تأديتها » . اما الاخت سهام فقالت : « تطوعت للعمل كطاهية من اجل افساح المجال للرفاق بالدفاع عن المخيم وجماهيره ».

وعن ابعاد المؤامرة وكيفية احباطها قالت الرفيقة سهيلة صباح : « المطلوب باختصار تحجيم المقاومة الفلسطينية وجرها لمائدة التسوية الامبريالية الصهيونية . من هنا اقول ان تلاحم المقاومة مع الجماهير العربية وقواها التقدمية كفيل باحباط المؤامرة الامريكية الصهيونية الرجعية لتصفية القضية الفلسطينية ، كما انه مطلوب من الحركة الوطنية ان تدخل معاركها العسكرية بافق سياسي لا يسمح لبعض الفئات اللامسؤولة وطنيا بالتحكم بمواقف سياسية معينة وبافتعال معارك نهب وسرقة كل الجماهير في غنى عنها » .

وعمال تل الزعتر يفضحون

ابو عصمت رب الاسرة الذي كان يقوم بواجباته تجاه جرحى معارك الصمود تدخل في الحديث ليوضح رأيه قائلا : « كل كلمة سمعتوها هنا وبانحاء المخيم اؤيدها ولكن لي بعض الملاحظات العامة آمل ان تسجلها : اين اموال الصمود التي خصصت لعمال تل الزعتر وجماهيره ؟ اين هي اللوازم التي يجب ان تزود بها ملاجيء المخيم حيث يتكدس في كل منها حوالي ٥٠٠ فرد ؟ اين هي فاعلية تلك القوى التي تزايد وبكل المناسبات اثناء حالات السلم على الجماهير وحركتها الوطنية ؟ » . عليك موافاة ابو عصمت في تسجيل ملاحظته وذلك لدقتها في هذه الظروف .

وبعد ان تحلق حولنا قسم من الجرحى ممن استطعنا لقاءهم . كانوا يرفعون شارات النصر مؤكدين جميعا ما جاء على لسان رفيقهم «ابو حسين» من انهم ينتظرون شفاءهم بفارغ الصبر حتى يتسنى لهم الالتحاق بمواقعهم اذا تطلبت الظروف . ومما قاله الجريح ابو حسين انه : « بوحدة الحركة الوطنية وتلاحمها مع المقاومة نصون وحدة لبنان ونصد المشروع الفاشي » .

كيفما اتجهت وانا ذهبت هناك تسمع اعرارا على انهم صمدوا فانتصروا . وهم يتحدون القوى الفاشية التي كان لها جولات معهم ، ويحذروها فيما لو ركب العناد راسها مجددا . ويخطر ببالك تقبيل ارض الكميونة الفلسطينية اللبنانية هناك .

تقييم لعمل اللجان حسب مشاهدتي

وقبل مغادرتنا المخيم كان لا بد من اجراء تقييم لتلك الجولة على ضوء تسجيل الملاحظات التي سمعناها والتي نجدها ضرورية لاستمرار صمود الجماهير هناك . وهذه هي الملاحظات :

ـ رغم انبثاق لجنة اعلامية ولجنة صحية ولجنة تموين موحدة ولجنة عسكرية موحدة وغرفة عمليات عن اللجنة الشعبية التي تضم فصائل المقاومة وممثل عن الاحزاب وممثل عن اتحاد العمال ، الا ان عمل هذه اللجان لم يكن بمستوى شراسة الهجمة ـ فلجنة التموين الموحد كانت تستطيع عند اتخاذها قرار مصادرة المعامل ومستودعات المواد الغذائية ـ التي يملكها الانعزاليون ـ ان تقوم بعملية تنظيم لتلك المصادرة وان تشرف على توزيعها بشكل عادل يستفيد منه كل من فرض عليه الحصار وبهذا تكون قد قطعت الطريق على التجاوزات التي حصلت وما اكثرها .

ـ لجنة الاعلام الموحد : رغم النشاط الايجابي الذي بذلته الا انه كان من المفترض اصدار نشرة يومية ـ تسد عملية الفراغ الصحفي الذي شمله الحصار ـ على ان يتم توزيعها ايضا وبشكل مكثف على كل الجماهير وان تحوي تلك النشرة اخبار المعارك في المناطق الاخرى اضافة للتعليقات وما شابه .

ـ واللجنة العسكرية كان يمكنها تفادي بعض الاخطاء التي دفع ثمنها شهداء عديدين .

اما اللجنة الصحية فمع التقدير الواضح لعمل المؤسسات الطبية الذي ضرب رقما قياسيا ، الا ان لجنة النظافة العامة لم تهتم برفع الاوساخ من اماكنها وحرقها . صحيح انه كان هناك ظرف موضوعي تمثل في القصف المتواصل ، لكن ذلك لا يمنع اللجنة الصحية الآن بالاقدام على بعض المبادرات عبر التنسيق مع عمال التنظيفات بالوكالة واشراك الجماهير حتى يتم نقل الاوساخ وحرقها وذلك حماية للارواح التي لم تستطع القوى الفاشية قتلها.

متطلبات مرحلة التحدي

ومطلوب ايضا من اجل دعم صمود المخيم :

١ ـ ترميم الملاجيء التي بنتها الثورة الفلسطينية (تأمين عدم الشح ، وتهوية جيدة اضافة لتأمين المياه والمرحاض قرب كل ملجأ) وزيادة عدد الملاجيء مطلب جماهيري ايضا .

٢ ـ تجهيز المؤسسات الطبية بالمخيم بما يلزمها من غرفة عمليات ومولد كهربائي ولوازم تخدير ودم وعقاقير طبية ـ تجهيز غرفة موتى .

٣ ـ تأمين سلاح ردع متطور .

٤ ـ تأمين موارد الصمود التموينية (طحين ، حبوب ، حليب) .

بذلك نأمن حماية جماهير تل الزعتر ونحمي ارواح مدنية .

اسامة

■

حقائق عن دور الجبهة الشعبية في تل الزعتر

عالج مستوصف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تل الزعتر خلال فترة الاحداث ١٣ ـ ١ ـ ٧٦ اكثر من ١٢٠٠٠ مريض ، وساهم في تضميد ومعالجة ٢٥٠ جريحا بين مدني وعسكري واجرى الاطباء المناوبون ليلا ونهارا ، حوالي ٢٠ عملية ولادة . وساهم حوالي ٦٠ فتاة من فتيات الجبهة في السهر على راحة المرضى وجرحى الاحداث وقمن بزيارات لكل الجرحى وفي كل اماكن تواجدهم ، وقدمن لهم هدايا رمزية باسم اللجنة الاجتماعية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . كما ساهمن في عمليات التنسيق الجيدة بين عيادات ومستوصفات فصائل المقاومة . اضافة الى مشاركتهن في اعداد الطعام للرفاق المقاتلين والعمل على تأمين الاتصالات بين المحاور هذا الى جانب زيارة اسر الشهداء .

ـ قدمت الجبهة الشعبية خلال فترة الاحداث في تل الزعتر تسعة شهداء وحوالي ١٢ جريحا ، اضافة الى ثلاثة مخطوفين لا يزال مصيرهم مجهولا حتى اليوم .

شاركت الجبهة الشعبية في كل اللجان المنبثقة عن اللجنة الشعبية التي ضمت فصائل المقاومة والاحزاب التقدمية ، وتسلمت الجبهة مسؤولية الاعلام الموحد بشكل مركزي حاولت خلال الاحداث ربط ما يجري في لبنان بالمخطط الامبريالي المرسوم للمنطقة عبر الاذاعة المحلية التي انشأت خلال الاحداث اضافة لنقل اخبار المعارك واعطاء تحاليل سياسية تفضح مخطط الفاشيين وتعمل على تحريض الجماهير وتعبئتها ثوريا .

وقدمت الجبهة الشعبية للجان التموين الموحد والعمليات الموحدة واللجنة الصحية برامج تفصيلية تتلاءم وظروف تل الزعتر ثانيا وموضوعيا وقد تم الاخذ بالكثير من تلك البرامج .

وقامت بعملية تنسيق جيد مع القوى التقدمية والعائلات المسيحية المناضلة .

كما قامت الجبهة الشعبية بتوزيع مواد عينية على الجماهير الفقيرة التي لم تشملها بطاقات التموين الموحد .

ـ قام الرفاق والرفيقات جميعا بالتبرع بدمائهم لرفاقهم الجرحى .

ـ قامت بتعميم بيان باشهر الجولات التي افتعلها الانعزاليون وفق تواريخها واماكن حدوثها اضافة الى المجازر التي ارتكبها الفاشيون .

قام الرفاق في الجبهة الشعبية باصدار بيان سياسي حول الحصار الاقتصادي والذي سقط خلاله سبعة من شهداء الجبهة بتل الزعتر .

فتحية لكل رفيق ورفيقة ولكل من شارك في الدفاع عن المخيم ودعم صموده . وتحية الى كل السواعد المقاتلة في تل الزعتر كل في مواقعها .